

مرجعية المتكلم في تفسير النصوص ونقد دعوى التمرکز حول النص أو المتلقي- مقارنة بينية -

The speaker's referential role in texts exegesis and criticizing the
claim of centering on the text or the recipient - An interdisciplinary
approach -

محمد عبد الله الساعي *

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، قطر m.alsaei@qu.edu.qa

تاريخ الإرسال: 2025/08/06 تاريخ القبول: 2025/11/03 تاريخ النشر: 2026/01/30

الملخص:

يتناول البحث مسألة المحدّد لمعنى النص، ومدى واقعية الالتفاف حول النص، أو المتلقي، وادعاء أن أحدهما المرجع الأهم في تحديد المعنى، مع التقليل من شأن مراد المتكلم، وينطلق البحث في ذلك من تحديد الغاية من تفسير النصوص، والنظر في بعض الأدلة المؤثرة في تحقيق المسألة، وبعض ما يستفاد من العلوم الحديثة المهتمة بوصف التواصل اللغوي والعمليات الإدراكية القائمة بالمتخاطبين حال إنتاج اللغة وفهمها، للوصول إلى مقارنة تنسجم مع هذه الدلائل.

وباتباع المنهج الوصفي والتحليلي والاستنباطي خلص البحث إلى أن فكرة التمرکز حول النص أو المتلقي مُعَارِضة لواقع التواصل اللغوي بحسب ما يفهم من الدراسات المختصة بموضوع إنتاج اللغة وفهمها، وأنَّ الغاية من تفسير النص معرفة مراد صاحبه، ولا يلزم من ذلك إلغاء دور النص والمتلقي في تحقيق مقصد التخاطب، ولا تأثيم من أخطأ مراد الله في تفسير نصوص الوحي، وأنَّ معرفة المراد لا تعني التمثل الذهني لكل ما يقوم بنفس المتكلم من متعلقات النص.

الكلمات المفتاحية: المعنى؛ التفسير؛ التأويل؛ التواصل؛ المتكلم؛ النص؛ المتلقي.

Abstract:

This research aims to investigate the issue of the determinant of texts meanings, the extent to which it is realistic to claim that the text, or the recipient, is the center of the hermeneutical process, with reducing the value of speaker's intention, providing some of the related evidence, and some of what is concluded from scientific fields interested in describing human linguistic communication.

By following Descriptive, Analytic, and Deductive methods, the research concluded that the idea of centering on the text or the recipient is opposed to the way human linguistically communicate, according to studies on Language production and comprehension. The purpose of interpreting the text is to understand the author's intention, stating that purpose does not limit the role of the text and the recipient. However, Understanding the author's intention does not imply mentally representing all of the information related to the text in the author's mind.

Keywords: Meaning; Exegesis; Hermeneutics; Communication; Speaker; Text; Reader.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا يخفى ما لنصوص الوحي من مكانة كبرى في بناء علوم المسلمين، وتسديد عقولهم وإمداد قلوبهم من هذا المعين الرباني، ولذلك كان من أعظم ما اهتم به العلماء المسلمون ضبط طرق الفهم لنصوص الوحي، فتنوع نتائجهم في ذلك تقعيدياً واستدلاليّاً ونقداً، وتفرقت تقاريرهم في عدد من علوم التراث، كأصول الفقه وأصول التفسير والعلوم اللغوية والعقلية، بالإضافة إلى ممارستهم لتفسير نصوص الوحي، والتي تكشف كثيراً من قواعد التفسير التي يُعملونها، وإن لم يصرحوا بها.

وقد أثير في حقل النقد الأدبي المعاصر سؤال له تأثير كبير في باب تفسير النصوص، حاصله: هل المحدد لمعنى النص: المتكلم أم النص أم المتلقي؟ وإن قلنا بأن المتكلم ليس المحدد للمعنى فلن تكون معرفة مراده هي الغاية من تفسير كلامه، وفي ذلك قَلْبٌ للأصل الذي بُنيت عليه قواعد التفسير في تراثنا، بل في ذلك تَنَكُّبٌ عن المبدأ الذي ظل سائداً في السياق الغربي أيضاً، في المجالات المهمة بتفسير النصوص، حتى الثلاثينيات من القرن العشرين، حين ظهرت بعض الأطروحات التي تأسست على أن المتكلم ليس محدداً للمعنى، وهو ما يعبر عنه أحياناً بانزياح بؤرة الاهتمام من المتكلم إلى النص، ثم إلى المتلقي.

ونظراً لأهمية المسألة، من جهة أن قواعد التفسير تنبني على القول فيها، يأتي هذا البحث لدراستها مستفيداً من نتائج بعض العلوم الحديثة المؤثرة في الموضوع، فبالإضافة إلى استفادتي في بناء أطروحة البحث من بعض علوم التراث المهمة بمناهج تفسير النصوص، لا سيما أصول الفقه، استفدت أيضاً من بعض المجالات الحديثة التي تتداخل فيها اللسانيات مع علم النفس وعلوم الإدراك، وهي اللسانيات النفسية¹ Psycholinguistics، واللسانيات الإدراكية² Cognitive linguistics، وعلم النفس الإدراكي³ Cognitive psychology، ومجال نظريات التواصل⁴ Communication theories، لا سيما ما كتب في هذه المجالات في موضوع إنتاج اللغة Language production وفهم اللغة Language comprehension، لاختصاص هذه المجالات بوصف واقع التواصل اللغوي، مما يساعد على الاقتراب من الموضوعية، وهو من فوائد الدراسات البينية، وعدم الاستفادة من نتائج هذه العلوم هو من الثغرات التي وجدتها فيما اطلعت عليه من الدراسات المتعلقة بالمسألة، والتي أرجو أن يسهم البحث في سدها.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول سؤال أساسي وهو: هل الغاية من تفسير النصوص معرفة مراد المتكلم؟ وتتفرع عنه أسئلة أخرى:

- 1- ما أهم الاتجاهات في معالجة مسألة المحدد لمعنى النص؟
- 2- ما الذي يستفاد من بعض العلوم الحديثة المختصة بدراسة إنتاج اللغة وفهمها في هذه المسألة؟
- 3- ما المقصود بمعرفة مراد المتكلم؟
- 4- ما أدلة القول بأن الغاية من التفسير معرفة مراد المتكلم؟
- 5- إذا كان المتكلم هو المحدد للمعنى، فهل يلغي ذلك دور النص والمتلقي في تحقيق مقصد التخاطب؟

أهداف البحث:

- 1- العرض الموجز لأهم الاتجاهات في معالجة مسألة المحدد لمعنى النص.
- 2- بيان بعض ما يستنبط من تقارير العلوم الحديثة حول المسألة.
- 3- بيان الغاية من تفسير النص، تقريراً واستدلالاً.
- 4- شرح المقصود بمعرفة مراد المتكلم.
- 5- تحليل دور الأركان الثلاثة (المتكلم، والنص، والمخاطب) في تحقيق مقصد التخاطب.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهجين الآتين:

- 1- المنهج الوصفي: ويتمثل في وصف آراء أهم الاتجاهات في قضية المحدد لمعنى النص.
- 2- المنهج الاستنباطي: ويتمثل في استنباط بعض الأدلة الدالة على أطروحة البحث، واستخراج بعض ما يفيد في تحقيق المسألة من العلوم الحديثة.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات تلتقي جزئياً مع هذا البحث، حيث تشترك معه في بعض ما تناوله، كالدراسات المتعلقة بالنظريات المتمركزة حول النص — ومنها البنيوية —، والدراسات المتعلقة بالنظريات المتمركزة حول المتلقي — كنظريات التلقي والاستقبال —، وهي دراسات كثيرة، يدرك كثرتها كل مطلع على حقل الدراسات الأدبية، ومنها:

1- سايمن كلارك، أسس البنيوية نقد ليفي شتراوس والحركة البنيوية، ترجمة: سعيد العلمي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2015م)، وهو كتاب يتناول أسس البنيوية، وأثرها في عدة مجالات معرفية، والفصل السادس منه بعنوان (البنيوية في اللسانيات)، والسابع بعنوان (ليفى شتراوس والتماثل اللغوي)، وهذان الفصلان ألصق بموضوع هذا البحث من بقية الفصول.

2- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013)، وهو كتاب مرجعي يُعرّف باللسانيات البنيوية، بدءاً بإطارها النظري، وتصوراتها الكبرى في اللسانيات، وآلياتها في التحليل اللساني، ومدارسها واتجاهاتها وأهم رموزها.

3- نقد استجابة القارئ من الشكلائية إلى ما بعد البنيوية، تحرير: جين تومبكنز، ترجمة: حسن ناظم، وعلي حاكم (مصر: المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، 1999م)، وهو كتاب جمع عدداً من الأوراق البحثية لعدد من المتخصصين في الدراسات الأدبية، تدور حول موضوع التلقي واستجابة القارئ، حيث تناول كل منها الموضوع من زوايا متعددة.

4- كريمة بلخامسة، قراءة في مفاهيم نظرية التلقي من خلال كتاب "فعل القراءة" لآيزر وكتاب "جمالية التلقي" لياوس، وهو بحث منشور في مجلة "معارف" الصادرة عن جامعة البويرة بالجزائر، المجلد 11، العدد 21، ص191-207، 2016م، ويهدف إلى استقراء الآليات الإجرائية لنظرية التلقي من خلال الكتابين المذكورين في العنوان، وهما المنبع الأول لنظرية التلقي.

الإضافة المرجوة لهذا البحث: مع ما أشرت إليه من كثرة الدراسات المتعلقة بهذه الموضوعات، إلا أنني لم أقف على دراسة قصدت توظيف نتائج العلوم الحديثة التي سبق ذكرها في مسألة المحدّد لمعنى النص، فهذا هو موضع الجدة في هذا البحث.

1. تمهيد: أشهر الاتجاهات في معالجة مسألة المحدّد لمعنى النص

قبل التعريف بالاتجاهات المشهورة في معالجة هذه المسألة، أنبه إلى ما يلي:

1- النص في هذا البحث يشمل الشفوي والمكتوب.

2- المتكلم أعني به مصدر الكلام، سواء كان متكلماً بكلام شفوي، أو مؤلفاً لنص مكتوب.

3- المتلقي أعني به كل من قصد فهم النص، سواء سمّته بعض الاتجاهات قارئاً أو متلقياً أو مؤولاً أو مستقبلاً أو مخاطباً أو غير ذلك، ولا أقصد أن هذه المصطلحات مترادفة، لكنها تشير إلى ركن واحد من أركان التخاطب، وإن من جهات متعددة، وليس من غرض البحث التفريق بين هذه الجهات.

إذا غُلب ذلك، فمِمّا كان معدوداً من المسلمات بين مختلف المجالات المهمة بتفسير النصوص أنّ المتكلم هو المحدّد لمعنى كلامه، وأن النص كاشف عن مراده، فمعنى النص هو ما أراد صاحبه أن ينقله للمتلقي، ويترب على ذلك أن الغاية من تفسير النص معرفة مراد صاحبه، وهذا مبدأ مُستَبطَن عند عموم الناس في تواصلهم وممارساتهم التأويلية.

في الثلاثينات من القرن العشرين، ومع نشأة حركة النقد الجديد New Criticism، تعرّض المبدأ السابق للقدح، حيث كان مما قرّره الحركة أن البحث عن معنى النص يكون بالنظر في النص نفسه، بقطع النظر عن مراد صاحبه، وبقطع النظر عن أي مؤثر آخر يمكن أن يجلي مراده، كالسياق التاريخي للنص، فقُطعت الصلة بين النص وصاحبه، وشاعت أطروحات الحركة حتى سادت الحقل الأدبي في الجامعات الغربية إلى السبعينات.

ثم ظهر منهج تأويلي آخر، يرى أصحابه أن المتلقي هو من يعطي المعنى للنص، وشاع نوع من التعابير المتماهية مع هذا النهج، كالقراءة الماركسية للنص، والقراءة النسوية، والقراءة الليبرالية، ونحو ذلك من التعابير التي توحي بأن للنص معاني متعددة، تختلف باختلاف القارئ وما يمتلكه من تقريرات سابقة يُفهم النص من خلالها، فالنص كالمرآة، يعكس ما يحمله القارئ من آراء ومعتقدات⁵.

فَتَحَصَّلَ أن لدينا ثلاثة اتجاهات - في الجملة -، يضم كلُّ منها مناهج متعددة:

أ- اتجاه يجعل المعنى ما أراده المتكلم، ويصف بعضهم المناهج الداخلة ضمن هذا الاتجاه بالمقاربات المتمركزة حول المؤلف Author-centred approaches.

ب- اتجاه يبحث عن المعنى في النص، مع التقليل من شأن غيره من المؤثرات، ويُطلق على مناهجه بالمقاربات المتمركزة حول النص Text-centred approaches.

ت- اتجاه يجعل المتلقي أو المستقبل هو من يضفي المعنى على النص، وهو ما يسمى بالمقاربات المتمركزة حول المتلقي أو الاستقبال Audience/Reception-centered Approaches.

وفيما يلي عرض موجز للاتجاهات الثلاثة، واختصاراً: سأسمي الاتجاه الأول **اتجاه المتكلم**، والثاني **اتجاه النص**، والثالث **اتجاه المتلقي**، وهي التي أصفها بالمقاربات الجزئية، في مقابل المقاربة المركبة التي يأتي شرحها فيما بعد.

1.1 اتجاه المتكلم:

في دراسات الهرمنيوطيقا الفلسفية والدينية، يشير مصطلح "المؤلف" أو "المتكلم" في الغالب إلى مَصْدَرِ الكلام، سواء كان فرداً أو مجموعة، فتدخل فيه الكتابات الصادرة عن المؤسسات مثلاً⁶. ويشمل هذا الاتجاه مناهج متعددة، يجمعها القول بأن معنى النص هو ما أراد صاحبه أن يوصله إلى المتلقي، والتي يمكن عدها المقولة الأساسية للاتجاه، فالبحث عن معنى النص هو بحث عن مراد المتكلم، ومن آثار ذلك أن فهم المتلقي لطبيعة المتكلم، واستيعابه لرؤيته الكونية، واستحضاره لحالته

الذهنية حال صدور النص، كل ذلك مما يؤثر على فهمه للنص، كما أن مشكلات التأويل ترجع إلى جذر واحد، وهو: تحديد مراد المتكلم. ولا ينبغي أن يفهم أن هذا الاتجاه يهمل النظر في النص، فإن أصحابه يشترطون التفحص الجيد له، لكن من حيث هو مدخل للوصول إلى مراد المتكلم⁷.

ولهذا الاتجاه أعلام، منهم الألماني فردريك شلايرماخر، ثم فلهم دلتاي، ومن المعاصرين الأمريكي إريك دونالد هيرش.

وأيّد أصحاب الاتجاه مقولتهم الأساسية بأدلة، من أبرزها موافقة الطبيعة التي يجري عليها عموم الناس في مختلف أنواع التواصل، فمن المشاهد أن المرء لا يمكنه أن يشرع في أي تواصل مثمر، دون افتراض أن معنى خطابه وما يخاطب به هو ما يريده المتكلم. ويصف بعض الباحثين اليوم مقاربات هذا الاتجاه بأنها قديمة كلاسيكية، ولذا وُصف هيرش بأنه يقف وحيداً في مقابل الاتجاهات الأخرى⁸.

2.1 اتجاه النص:

المعنى العام الذي تشترك فيه مقاربات هذا الاتجاه أن البحث عن المعنى يكون في النص نفسه، وهذه المقاربات لا تنكر دور المتكلم، لكنها تقلل من أهمية الكشف عن مراده، وتجعل النصّ مدارّ التأويل، ومفهوم النص في هذه المناهج متعدد الأبعاد؛ إذ يشمل البعد الدلالي، والتركيب، والتداولي، وجميع هذه الأبعاد معتبرة في الدراسات اللسانية، ولا غنى عنها في تأويل النص⁹.

ومن أشهر المدارس التي تُنسب إلى هذا الاتجاه المدرسة البنيوية، ومما يستند إليه بعض أصحاب الاتجاه أن المتلقي مهما سعى إلى معرفة مراد المتكلم، فإن وسيلته إلى ذلك نصوص لغوية، وجزء كبير من الممارسة العمليّة للمفسّر تدور حول اللغة، فلا مفر من انتقال نظريات التأويل من التمرکز حول المؤلف إلى التمرکز حول النص، وهو من مقتضيات الدراسة الموضوعية للنصوص، فيكون النص هو الموضوع الذي يسعى المفسر إلى الحفر في طبقاته المتعددة، والكشف عن الكامن فيه والمتخفي، ثم إنّ مراد المتكلم أمر قائم بنفسه، وليس للمتلقي سبيل مباشر للنفوذ إلى باطنه¹⁰.

3.1 اتجاه المتلقي:

وهذا الاتجاه يضم مجموعة من المقاربات التي تجعل مدار التأويل مشاركة المتلقي في فهم النص، منها: نظرية التلقي، وأفكار مدرسة كونستانز الألمانية.

ومما يستند إليه بعض أصحاب الاتجاه أنَّ فهم المتلقي للنص، هو انبثاق ذلك المفهوم في وعيه، فعندما يَصِفُ ما فَهَمَهُ فهو لا يصف بالضرورة شيئاً له وجود موضوعي في الخارج، بل يصف ما بُنِيَ في وعيه من مدلول النص، وذوات الفاهمين متعددة، فالفهم متعدد بتعدددهم، فلا سبيل إذن للقول بوجود تأويلات صحيحة موضوعياً وأخرى فاسدة، بل مرد الأمر إلى أفهام القراء المتعددة، فالنصُّ - لا سيما المكتوب - يفر من قبضة مؤلفه وشروطه الزمانية والمكانية والسياقات الاجتماعية والثقافية التي نشأ في ظلها، ليكون قابلاً للقراءة في مختلف الأزمنة والأمكنة والظروف¹¹.

ويمكن وصف مقاربات هذا الاتجاه بأنها ثمرة هذا العصر وابنة هذا الزمان، لانسجامها مع كثير من الأفكار والمبادئ، بل والأمزجة، الشائعة في زماننا، كالفردية وتضخم الذات والحرية والنسبية وانعدام الثبات والاستقرار وتبدُّل الأطر الفلسفية لنظريات التأويل، ومن ذلك ما يذكر في تاريخ نظريات التأويل من انزياح الفكر التأويلي من نظام المماثلة، إلى نظام المشاركة، ثم إلى نظام المجاوزة والاختلاف¹².

ولا شك أن توافق الأفكار مع المناخ الفكري قد يؤدي إلى إطالة أمدھا وإن لم تمتلك القوة المنطقية الكافية، ولذا قيل بأن نظرية التلقي كانت مُعَرَّضَةً للانحدار مع مضي الزمن، كما يحدث لكثير من البيانات الأدبية التي يصدرها المبدعون، لولا توافقها مع البحث الألماني في تلك الحقبة، ومع المناخ الفكري الجديد الذي صارت له الغلبة¹³.

فهذا تعريف موجز بالاتجاهات الثلاثة وبعض رموزها ومستنداتها، وكل اتجاه بحاجة إلى عمل مستقل، تُسْتَوْعَبُ فيه أفكاره وحججه، وتُخَصَّصُ بالدراسة النقدية.

2. تقارير اتجاہي النص والمتلقي في ميزان العلوم الواصفة لطبيعة التواصل اللغوي

القضية التي يهمننا النظر فيها هي القول بأن معرفة مراد المتكلم ليست غايةً للتفسير، وما يترتب على ذلك من تهميش لقصد المتكلم، والخلاف في ذلك هو مع اتجاہي النص والمتلقي، أما اتجاہ المتكلم فليس الخلاف معه في هذا الأصل في الجملة، وإن أمكن الاختلاف مع أصحابه في مسائل أخرى.

إذا رجعنا للعلوم المذكورة في المقدمة، وهي اللسانيات الإدراكية، واللسانيات النفسية، وعلم النفس الإدراكي، ومجال نظريات التواصل، وحاولنا فهم كيفية التواصل اللغوي عند البشر، وكيفية إنتاج اللغة وفهمها، وجدنا عدداً من التقارير الدالة على أن التمرکز حول النص أو المتلقي مخالف لطبيعة البشر في التواصل، وسأتناول هنا بعض هذه التقارير، مكتفياً ببيان التقرير، ووجه معارضته لاتجاہي النص والمتلقي، وكل ذلك على جهة الإيجاز المناسب لحجم الدراسة.

1.2 التناظر بين إنتاج اللغة وفهمها:

يحتكم المتكلمون إلى نظام في إنتاج اللغة، كما يحتكم المتلقون إلى نظام في فهمها، وهناك ارتباط وتناظر بين نظامي إنتاج اللغة وفهمها، وإن كان مسارهما معكوساً، فالإنتاج يبدأ بالمعنى القائم بنفس المتكلم، وصولاً إلى التعبير الصادر عنه، أما التلقي فيبدأ بالنظر في التعبير وصولاً إلى المعنى الذي يفهمه المتلقي، وكل منهما يمر بأعمال إدراكية متعددة.

إن من آثار الارتباط بين النظامين ما تبينه كثير من أبحاث اللسانيات النفسية من أن المتكلم ينتج كلامه، من حيث اختيار المفردات وترتيبها وغير ذلك، بناءً على طريقة التفسير التي يتوقعها من المتلقي، فيُخرجُ الكلام على وجه ينسجم مع هذه التوقعات، بحيث يكون الكلام آخذاً بيد المتلقي إلى مقصود المتكلم، وهذه التوقعات مبنية على جملة من المعارف اللغوية وغير اللغوية، فالمتكلم وإن كان منتجاً من جهة، فهو مُتَلَقٍ من جهة أخرى، فإنه يسمع كلام نفسه ويراقبه ويفهمه على الوجه الذي يتوقع من المتلقي أن يفهمه. ومن جهة أخرى، فإن المتلقي أيضاً يتفهم الكلام مستحضراً أن المتكلمين إنما يخرجون كلامهم على صفة مخصوصة تؤدي إلى مقصودهم،

فيفهم الكلام بناء على الطرق المعهودة من الاستدلال اللغوي وغيره، فالمسلك المعهود من المتلقين يؤثر في إنتاج الكلام، كما أن المسلك المعهود من المتكلمين يؤثر في فهمه، فكل من الإنتاج والفهم مؤثر في الآخر ومتأثر به¹⁴.

ومما يفسر هذا التناظر بين الإنتاج والتلقي:

أ- **وحدة المتعلق**: فمتعلق الإنتاج والتلقي واحد، وهو قصد المتكلم؛ إذ هو المبدأ الذي نشأ بسببه الخطاب، وما يأتي بعده تابع له، فإخراج الكلام يراعى فيه طرق التلقي، والتلقي يراعى فيه طرق الإنتاج، وما ذلك إلا لأن غايتهما متعلقة بشيء واحد وهو مراد المتكلم، فالمتكلم يقصد إفهامه والمتلقي يقصد فهمه، فدارت الغاية من التخاطب بين الإفهام والفهم لهذا القصد.

ب- **وحدة المصادر**: أي المصادر التي يبنى عليها المتكلمون كلامهم، ويبنى عليها المتلقون فهمهم، وهي مصادر متعددة من العلوم اللغوية وغيرها من المعارف المتعلقة بالمتكلم أو المخاطب أو بيئة الخطاب ونحو ذلك، والمفترض أن تكون هذه المعارف مشتركة -في الجملة- بين المتكلم والمتلقي، والتفاوت بينهما في هذه المعارف مؤثر في نتيجة التواصل، وإن لم يلزم من ذلك انعدامه.

ولولا هذان الوجهان من الوحدة، لأختل إنتاج الكلام وفهمه، أما اختلال الكلام فلأن المتكلم لا يمكنه حينئذ توقع سلوك المتلقي -وهو من أهم ما يؤثر في الإنتاج كما سبق-؛ إذ يمكن افتراض أن المتلقي لا يفهم فهم مراد المتكلم، أو أنه لن يحتكم إلى مصادر الاستدلال المعهودة بين مستعملي اللغة، وأما الفهم فلأن المتلقي أيضاً يمكنه افتراض أن المتكلم لا يقصد أن يوصل للمتلقي مراده، أو أن مصادر الاستدلال المعهودة ليس من شأنها أن توصل إلى هذا المراد، وإذا كان الأمر كذلك فلن يقع هذا التناظر والتوافق بين الإنتاج والفهم، لكنه واقع كما تثبته الدراسة العلمية، فدل ذلك على ثبوت هذين النوعين من الوحدة.

وجه معارضة هذا التقرير لاتجاهي النص والمتلقي هو أن التفسير لو كان مرده إلى النص فقط لستوع الناس لأنفسهم حمله على أي من معانيه ما دام محتملاً، ولو كان مرده إلى المتلقي لسوغوا لأنفسهم تفسير النصوص بحسب ما يظهر لهم دون التفات إلى قصد المتكلم، وكل ذلك

مخالف لواقع التواصل اللغوي، فمقتضى التقرير السابق أن سلوك المتلقي مُقيّد بسلوك المتكلم، كما أن سلوك المتكلم مقيّد بما يفترضه في المتلقي، وما ذلك إلا لأن المفترض في تواصل الناس أن المتكلم ساعٍ إلى إفهام مقصوده والمتلقي ساعٍ إلى فهمه، وكل ذلك ينفي وهم التمرکز حول النص أو المتلقي.

2.2 تعدد العوامل المؤثرة في الفهم:

تهتم اللسانيات النفسية بوصف الأعمال الذهنية الواقعة حال فهم الألفاظ، لتصور (فهم اللغة) من جهة كيفية تحقّقه، والعوامل المؤثرة فيه، وهناك اتفاق واسع النطاق على أن فهم اللغة وإنتاجها متأثر بمجموعة واسعة من **العوامل اللغوية**، كالمعلومات النحوية والمعجمية، و**غير اللغوية**، كالمعلومات المتعلقة بالمتكلم، والمخاطب، وبيئة الخطاب، وبمعرفة العالم¹⁵.

وارتباط الفهم بالعوامل اللغوية ظاهر، فالناس يفهمون الكلام على الوجه الذي تقتضيه قواعد اللغة، وهي تُوجّه ما يسمى بـ(بناء الذاكرة) المتعلقة بالخطاب، فالمتوى النصي مقيّد لذهن المتلقي وله تأثير كبير عليه¹⁶.

ولكن فهم اللغة ليس قائماً على العوامل اللغوية فقط، فمثلاً: الاستنباط، يقوم جانب كبير منه على عوامل غير لغوية، وهو داخل في فهم اللغة بجميع مستوياته: فهم المفرد، والجملة، والنص، ففي فهم المفردات، يستخرج المتلقون المعاني المستنبطة عندما يتجاوزون المصّرّح به، مستفيدين من معارفهم المختلفة، وفي فهم المعاني الحرفية للجملة، يميل الناس إلى ربط التمثيل الذهني للجملة بسياق الخطاب، فالمعنى الدقيق الذي يُعَيَّن للجملة مرتبط ببيئة الخطاب، وهكذا الاستنباطات الحاصلة في تفهم النص، فإنها تُبنى على النص نفسه بالإضافة إلى عموم معارف المتلقي، وفهم النص أعقد من فهم الجملة من حيث العمليات الذهنية الداخلة فيه، حيث يستلزم عملاً أكبر من الذاكرة قصيرة المدى وطويلة المدى، لا سيما مع تضمّنه للتحديث المستمر للتمثيل الذهني عند المتلقي، ولسياق الخطاب دور مهم فيه أيضاً¹⁷.

وهناك أيضاً عوامل أخرى مؤثرة في الفهم، منها ما يرجع إلى القدرات الفردية، كسعة الذاكرة قصيرة المدى، وتأثير العمر وحالة الدماغ، ومنها ما يرجع إلى خصوص المادة المراد فهمها، ففهم البنى المعقدة -مثلاً- أصعب في الأصل من فهم غيرها، كما أن بعض العوامل النفسية لها دور ملحوظ في الفهم¹⁸.

إن اللجوء إلى عوامل لغوية في فهم اللغة معارض لاتجاه المتلقي من جهة أنه تقييدٌ للفهم، فما الذي يدعو المتلقي إلى التقيد بالقواعد اللغوية واحترامها إذا كان هو المرجع الذي يضفي على النص معناه؟ ولم لا يُستقَّ المتلقون لأنفسهم أن يفهموا النصوص فهماً مستقلاً منعزلاً عن القواعد اللغوية؟

أما اللجوء إلى العوامل غير اللغوية فهو معارض لاتجاهي النص والمتلقي، لا سيما العوامل المتصلة بالمتكلم مباشرة، كأوصافه وبيئته وقرائن الحال القائمة به؛ فما الداعي إلى ذلك إذا كان مرجع المعنى هو النص فقط أو المتلقي؟

إن التفسير الأنسب لذلك هو وجود افتراض مسبق لدى المتخاطبين حاصله أن غاية المتلقي معرفة مراد المتكلم، وقد صاغ المتكلم كلامه بما يناسب مجموعة من العوامل اللغوية وغير اللغوية، فلجوء المتلقي إلى هذه العوامل دليل على أن غاية التفسير عنده الوصول إلى المقصود المناسب لتلك العوامل، ولذا يُقَيَّد فهمه بها.

3.2 مشكلات التأويل:

تقع للمتلقين أحياناً مشكلات في الفهم، قد تؤدي إلى تأويل غير ملائم للنص، أو إلى ما يسمى في بعض الدراسات الإدراكية ببناء ذاكرة غير متماسكة أو موقف غير متماسك متعلق بالنص، وينتج عنها تحديث التأويل عند المتلقي، ومشكلات الفهم والتأويل هي مما اهتمت به العلوم الإدراكية لتصوير كيفية تعامل الذهن عندما يواجه مشكلة في فهم النص، فمثلاً: قُدِّمَت نماذج مقترحة لتفسير كيفية تعامل الناس مع غموض الكلام¹⁹، وبغض النظر عن التفاصيل الواردة في كل نموذج، الذي يعيننا هنا هو أن من المعاني المستفادة من مثل هذه الدراسات أن المتلقي إذا

تَوَصَّل إلى تأويل غير ملائم، فإن ذلك يدفعه إلى تحليل جديد، والبناء التأويلي الذي يختاره في النهاية هو الذي ينسجم مع مختلف المعلومات المؤثرة في تأويل هذا النص.

ووجه معارضة هذا التقرير لاتجاهي النص والمتلقي هو أنه مبني على افتراض مسبق، وهو أن المتلقي إنما يسعى لبناء تأويل ذي معنى *Meaningful interpretation*، فإن لم يتوصل إليه دفعه ذلك إلى تحليل جديد للنص، فالسؤال هو: لم البحث أصلاً عن تأويل ذي معنى؟ فإذا كان مَرَدُّ الأمر إلى النص فيكفي أن يحمل النص على معنى من معانيه ما دام محتملاً، وإذا كان مرده إلى المتلقي فيكفي أن يكون التفسير هو الذي ظهر للمتلقي، ففي كلا الحالتين لا مسوغ لوصف الأمر بأنه مشكلة، فيفقد الكلام عن مشكلات التأويل مسوغه العلمي، وهو معارض لواقع البشر في التفاهم اللغوي.

4.2 تأييد نظريات التواصل للمقاربة المركبة:

إذا نظرنا في عدد من أشهر نظريات التواصل، وما قدمه أصحابها من نماذج واصفة للتواصل اللغوي، مثل نموذج التواصل عند دي سوسير، وكارل بوهلر، ورومان جاكوبسون²⁰، فإن هذه النماذج وإن اختلفت مع بعضها في بعض التفاصيل، إلا أنها تشترك في عدة أمور تنسجم مع المقاربة المركبة التي يأتي شرحها في المطلب التالي، فمن ذلك أن الأركان الثلاثة (المتكلم، والنص، والمتلقي) مُسْتَحْضَرَة فيها، وإن لم يُعَبَّرَ عنها بهذه المصطلحات بالضرورة، بل قد يعبر عنها ب(المرسل والرسالة والمستقبل) مثلاً، كما يَظْهَرُ المتكلم في هذه النظريات على أنه مبدأ الخطاب الذي يقصد إيصال رسالته إلى المستقبل، وأن عمل المستقبل هو فك شفرة الرسالة للوصول إلى مقصد المرسل، وكل ذلك يبين أن التمرکز حول النص أو المتلقي وتهميش قصد المتكلم مخالف لطبيعة التواصل عند البشر.

3. غاية التفسير معرفة مراد المتكلم

بعد أن عَرَفْنَا بالاتجاهات الثلاثة بإيجاز، وبيننا معارضة عدد من تقارير العلوم الحديثة لاتجاهي النص والمتلقي، نصل الآن إلى بيان المقاربة المركبة التي يتبناها الباحث، ويمكن إجمالها في تقريرين أساسيين:

أ- غاية تفسير النص معرفة مراد المتكلم.

ب- لا يلزم من هذه الغاية إلغاء دور النص والمتلقي، فكلاهما له دور مؤثر في نتيجة التخاطب، إلا أن هذا الدور لا يجعل أياً منهما المركز أو المرجع الأهم للمعنى، بحيث يقتضي إهمال غيره.

وهذان التقريران مُسْتَحْضَرَانِ في جملة العلوم التراثية المتعلقة بتفسير النصوص، كالتفسير وأصوله، وأصول الفقه، والبلاغة، والتدليل على ذلك يحتاج إلى بحث مستقل.

وسأخصص هذا المبحث للتقرير الأول، والمبحث الآتي للتقرير الثاني، ولكني أنبه إلى أمر مهم، وهو أنني سأتناول المسألة ابتداءً من حيث تعلقها بالتواصل اللغوي بين البشر، وسأختم البحث ببيان أثر هذه الرؤية في منهج تفسير نصوص الوحي.

1.3 المقصود بمعرفة مراد المتكلم:

ليس الغرض هنا بيان ماهية (المراد) أو (المعنى)، وما في ذلك من إشكاليات نظرية معلومة، بل الدافع لتناول هذه المسألة أنَّ بعض الباحثين يعترض على القول بأن غاية التفسير الكشف عن مراد المتكلم باستحالة معرفة مراده، لأن مراده قائم بنفسه، وليس لنا وسيلة للنفوذ إلى باطنه، كما نجده في أشهر النقود الموجهة لاتجاه المتكلم، وهي ما يعرف بمغالطة القصد Intentional fallacy، والتي قدمها وليام ويمسات William Wimsatt ومونرو بردسلي Monroe Berdsey، حيث ذهبوا إلى أنَّ من المغالطات افتراض إمكان فهم مراد مؤلف نصٍّ أو عملٍ أدبي، وأنه لا يوجد مقتضى لجعل مراد المؤلف معياراً للحكم بنجاح فهم العمل الأدبي أو الفني،

وَوَصَفًا آراء اتجاه المؤلف بأنها مثالية وساذجة²¹، وكما نجده أيضاً عند بعض المنتمين إلى اتجاه المتلقي، من الاعتراض على اتجاه المتكلم بالتعدد الحتمي في فهوم المتلقين، فإن كل مُتَلَقٍّ إنما يفهم النص بناء على بنية ذهنية وإدراكية تختص به، ولا يمكن التحقق من مطابقة تَمَثُّله الذهني للنص لما في ذهن المتكلم ولا غيره من المتلقين، فالتعدد في الفهم واقع حتماً ولا مفر منه، وعند الحديث عن تفسير نصوص الوحي تحديداً، يضيف بعضهم إلى هذا الاستشكال بُعداً عقائدياً، حيث ينطلق مما يجزم به كل مؤمن من امتناع أن نحيط بعلم الله تبارك وتعالى، ويتوهم أن ذلك يترتب عليه امتناع القول بأن غاية تفسير النص القرآني معرفة مراد الله، لامتناع الإحاطة بمراده.

ولدفع نحو هذه الاعتراضات، يلزم أن يُبَيَّنَّ أنَّ المقصود بمعرفة مراد المتكلم لا تصوره بجميع تفاصيله ومتعلقاته كما هي في نفسه، وكأننا نطلب استنساخ ما في ذهنه بتمامه وحصول صورة مماثلة له في ذهن المتلقي، بل المقصود أن يُدْرِكَ المتلقي القدرَ الذي من شأن دلائل المعنى — كالألفاظ — أن تنقله، وهو القدر الكافي في التواصل، فإنَّ ما يقوم بنفس المتكلم من متعلقات هذه الدلائل أنواع وطبقات، فمنه الحد الأدنى الذي يَقْصِدُ إيصاله للمتلقي، ومنه قَدْرٌ زائد من اللوازم وغيرها من جملة المعارف التي ارتبطت بالدليل في نفس المتكلم لأي سبب، وهذا القدر الزائد منه ما يمكن إدراكه بالاستدلال، ومنه قَدْرٌ لا تضبطه دلائل المعنى، كالمشاعر والأحوال العاطفية والذكريات وغير ذلك مما تثيره الأدلة في الأذهان والنفوس، ويعسر ضبطه، فلا يقال بأن شرط الفهم هو حصول هذه الطبقات كلها في نفس المتلقي؛ إذ ليس من شأن دلائل المعنى أن تنقل ذلك كله، ولو كان التواصل اللغوي متوقفاً على تصور المتلقي لذلك بتمامه لكان التواصل محالاً في العادة.

ولنمثل لذلك بدليل من دلائل المعنى وهو الألفاظ اللغوية، ففائدة الوضع اللغوي أن المتكلم إذا استعمل لفظاً موضوعاً أدرك منه السامع قدراً يشترك في فهمه العارفون بالوضع، ولم توضع اللغات لتنقل إلى ذهن المتلقي صورةً مماثلة لما في ذهن المتكلم، ولذلك وجدنا المتخاطبين باللغة وإن استعملوها وسيلةً لنقل ما في نفوسهم، إلا أنهم تراضوا وتواطؤوا على قبول قَدْرٍ مجهولٍ منه، ومعنى هذا القبول أنهم لم يجعلوا التفاهم اللغوي متوقفاً على انتقال جميع متعلقات اللفظ القائمة بنفس

المتكلم إلى نفس المتلقي، حتى يحصل التماثل التام بين ما في نفسيهما، فهذا شرط عسير، لا قياماً للتواصل معه، ثم هذا القدر المجهول يزيد وينقص لعوامل، منها نوع اللفظ وما يحتف به من قرائن، واختلاف المخاطبين من حيث قدراتهم في الفهم والإدراك والربط بين الدوال والمدلولات والتنبه للوازم ونحو ذلك.

فالمعنى له تحققان:

أ- المعنى القائم بنفس المتكلم.

ب- والمعنى الذي يتوصل إليه المتلقي.

وغاية التواصل أن يحصل التوافق بينهما، لكن التوافق لا يلزم منه التماثل من كل وجه، بل اللازم هو التوافق في القدر الكافي للتواصل والمحقق لمقاصده، وقد قال الإمام الشافعي: (إنما يريد السامع فهم قول القائل، فأقل ما يفهمه به كافٍ عنده)²²، ويتأكد ذلك إذا استحضرنا أن الأغراض التي يستعمل الناس اللغة من أجلها تتحقق دون الحاجة إلى حصول المطابقة بين ما في ذهن المتلقي والمتكلم.

فالمخالصة أنَّ ما نعينه بمعرفة مراد المتكلم لا تصور ما في نفسه بتمامه، بل إدراك القدر الذي من شأن دلائل المعنى أن تنقله، وهو القدر الكافي في التواصل، الذي يشترك في فهمه العارفون بتلك الدلائل، أما ما يزيد عن ذلك فممنه ما يدرك بالاستدلال، ومنه ما يعسر أو يستحيل إدراكه، فلا يسوغ القول بأن مراد المتكلم ليس غاية للتفسير لمجرد عدم القدرة على النفوذ إلى باطنه أو التحقق من مطابقة ما في ذهنه لما في ذهن المتلقي.

2.3 الاستدلال على أن الغاية من التفسير معرفة مراد المتكلم:

أجل ما يمكن الاستدلال به على هذه القضية هو نصوص الوحي، وهناك أنواع من نصوص الوحي الدالة على أن معنى النص هو ما أراده المتكلم، كالنصوص التي تنكر تحريف معاني الألفاظ، كقوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن

بَعْدَ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾/البقرة: 75، وهل من وجه لإنكار التحريف إلا أن فيه نسبة شيء إلى المتكلم وهو لا يريده ولا يقصده، وربما كانت بعض المعاني الناشئة عن التحريف مما تحتمله ألفاظ النص، أو مما يظهر لبعض القراء، ومع ذلك دخلت في عموم التحريف المُنكَر، فهذا هو وجه الدلالة من هذه النصوص، واستقصاء النصوص الدالة على الأصل المذكور، المعارضة لاتجاهي النص والمتلقي هو مما يطول، والغرض مجرد التمثيل.

ولكن الاستدلال بنصوص الوحي في مثل هذا المقام قد يُنظر إليه على أنه استدلال بمحل النزاع؛ فإنَّ لأتباع اتجاهي النص والمتلقي أن يقولوا بأن الاحتجاج بأي نص من نصوص الوحي يتوقف أولاً على طريقة فهمه، وهذا هو محل الخلاف، فكيف تورّد علينا نصوص الوحي ونحن مختلفون في منهج فهمها؟

ولذا كان المتجه أن ننظر في أنواع أخرى من الأدلة، فمن ذلك:

1.2.3 الدليل الأول: الالتفات إلى الغرض التواصلية للغة:

إن الفائدة الأساسية للغة هي التعبير عما في النفس، وهو أمر نشاهده من أنفسنا ومن المستعملين للغات، ويشير إليه أحد أشهر تعريفات اللغة في التراث اللغوي والأصولي، وهو أن اللغة (أصواتٌ يعبرُ بها كل قوم عن أغراضهم)²³، وهو ظاهر في أن الغرض من اللغة أن يعبر الناس بها عن مقاصدهم، كما أنَّ الاتجاه الغالب في فلسفة اللغة الحديثة أنَّ الغرض من اللغة تواصلية²⁴.

وقد يُعترض على ذلك باعتراضات، منها:

أ- الاعتراض باستعمال اللغة لأغراض أخرى غير التواصل:

تستعمل اللغة أحياناً لغير التواصل، كالحديث مع النفس، الذي يمثل جزءاً ملحوظاً من استعمال الإنسان للغة، فلا يصح ادعاء أن الغرض من اللغة التواصل.

ويمكن مناقشة هذا الاعتراض من أوجه، منها:

— أننا لا ننفي وجود أغراض أخرى للغة، بل ما ندعيه أن الغرض الأساسي للغة التواصل، وكون اللغة تستعمل أحياناً لغرض آخر لا ينفي بمجرد أن تكون فائدتها الأساسية التواصل، كما لو استعمل أحدهم سيارةً لأغراض تعليمية، فهذا لا ينفي أن يكون غرضها الأساسي هو التنقل.

— لو تأملنا حالة الحديث مع النفس التي استُدلَّ بها، لوجدناها مؤيدةً للقول بالغرض التواصل للغة، فإنَّ الحاصل في الحديث مع النفس أن الإنسان يتخيل نفسه مخاطباً آخر (مخاطباً متخيلاً)، وحينما يحدث نفسه فهو يريد استجلاء ما في نفسه من المعاني أو ترتيبها أو زيادة إيضاحها أو نفي المعارضات عنها، ولأجل ذلك تلجأ النفس إلى تخيل مخاطب تتحدث معه، أو يتخيل الشخص نفسه مخاطباً آخر، وحينما يتخيل جواب هذا المخاطب فهو يتخيل أن هذا المخاطب يعبر عما في نفسه أيضاً، رغم أنَّ الخطاب الابتدائي وجواب المخاطب المتخيل كلاهما قائم بنفس الشخص ذاته، فهي طريقة للنفس في استجلاء المعاني، وكأنَّ استخراج المعاني من النفس مرتبط عند الإنسان بوجود مخاطب يحدثه بما في نفسه، وهذا يؤكد الغرض التواصل للغة ولا ينفيه، حيث يؤكد ارتباط اللغة بالإنشاء عما في النفس حتى في الحديث مع الذات، فحالة الحديث مع النفس لا تنقض القول بالغرض التواصل للغة، بل تؤيده.

ب- الاعتراض باستعمال اللغة في الإخبار بخلاف ما في النفس:

يستعمل كثير من الناس اللغة في الإخبار بخلاف ما في النفس، كالكذب المتعمد والتضليل، فكيف يقال بأن الغرض من اللغة الإخبار بما في النفس؟

والجواب أنَّ التضليل ونحوه من الإخبار المتعمد بخلاف ما في النفس لا يتحقق إلا بوجود افتراض مسبق لدى المتخاطبين، وهو افتراض أن اللغة -ومنها كلام هذا الشخص المضلل أو الكاذب- مستعملة لنقل مراد المتكلم، فوصف متكلم معين بأنه كاذب عمداً لا يستقيم إلا مع افتراض أن كلامه ناقل لما في نفسه؛ إذ لولا ذلك لأمكنه أن يدفع وصفه بالكذب بأن يقول: ومن أين لكم أن الكلام لا بد أن يكون ناقلاً لما في نفسي حتى أوصف بالكذب لمجرد مخالفة الكلام لما

في نفسي؟ وقد ثبت صحة وصفه بالكذب - وإن لم يكن الكذب منحصرًا فيه-، فصَحَّ الافتراض المبني عليه وهو أن الكلام ناقل لما في النفس.

2.2.3 الدليل الثاني: استبطان الناس لهذا المبدأ في مخاطبتهم:

نلاحظ في مخاطب مستعملي اللغة عددًا من التصرفات الدالة على أنَّ غاية التفسير عندهم معرفة مراد المتكلم، ولولا ذلك لفقدت تلك التصرفات مغزاها، مما يدل على أن المتخاطبين يستبطنون هذا المبدأ، وأمثلة هنا بثلاثة أنواع للتصرفات التخاطبية:

أ. **التراجع عن الإقرار:** فعندما يقر شخص بشيء -في المحاكم أو غيرها-، ثم يتراجع عن إقراره، فما الفائدة من التراجع لولا افتراض أن المعتبر هو ما أراده المتكلم وقصده؛ إذ لولا ذلك الافتراض لكان يكفيه أن يقول بأن ما قاله سابقاً ليس مقيداً بمراده في ذلك الحين، باعتبار أن دلالاته مفتوحة بحسب احتمالات النص، أو بحسب أفهام المتلقين، فليس للتراجع معنى إلا بافتراض تقييد فهم كلام المتكلم بمراده، وهو المطلوب.

ب. **طلب تفسير الكلام من العالم بمراد المتكلم:** يشيع بين الناس إذا استصعب عليهم شيء من الكلام أن يطلبوا توضيحه من المتكلم أو العارفين بمراده، وطلب المتخاطبين التوضيح ممن هم أعلم بمراد المتكلم دليل على أن معرفة مراده هي غاية تفسير الكلام عندهم، وإلا لسوغوا لأنفسهم التجاسر على تفسيره دون التفات إلى قصده.

ت. **تخطئة المتكلم لمن فسّر كلامه بخلاف مراده:** فالتكلمون يُخطّؤون من يفسر كلامهم على خلاف مرادهم، وربما شنّوا عليه، وما ذلك إلا لأنهم يستبطنون أن تفسير الكلام فيه نسبة المعنى إلى المتكلم، وأنَّ المتكلم لا ينبغي أن يُنسب إليه ما ليس من مراده، لأن ذلك كذب مخالف للواقع.

3.2.3 الدليل الثالث: قصد المتكلم ملحوظ في وضع اللغة وقواعدها:

اللغة موضوعة على وجه يؤدي إلى تحقيق الغرض التواصلية، ومن ذلك قواعد النحو، فإن وضعها ملحوظ فيه أن يكون الكلام المراعي لها كاشفاً عن مراد المتكلم لئلا يقع اللبس في فهمه، فإذا نطق بفاعل -مثلاً- لا يُفهم أنه يقصد مفعولاً، ونحو ذلك، فلولا مبدأ مراعاة قصد المتكلم لفقدت كثير من قواعد اللغة مسوّغها، ولو لم يُلاحظ هذا المبدأ لاختلعت المعارف اللغوية اختلافاً كبيراً.

4.2.3 الدليل الرابع: التأييد العلمي:

أي أن نتائج العلوم التي اهتمت بدراسة التواصل اللغوي بين البشر، وكيفية إنتاج اللغة وفهمها، تتوافق مع هذا المبدأ، ولا تنسجم مع ما يسمى بالتمركز حول النص أو المتلقي، وقد ظهر شيء من ذلك فيما سبق.

5.2.3 الدليل الخامس: ما يترتب على إهمال قصد المتكلم من اللوازم الفاسدة:

وسأكتفي من ذلك بلازمين:

أ- انعدام فائدة التواصل:

إن التواصل قائم على وجود مقصد يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي، ويسعى المتلقي إلى تصوره وفهمه، وتنعدم هذه الفائدة إذا قلنا بأن معرفة قصد المتكلم ليست غايةً للتفسير، فإقصاء مراد المتكلم عن أن يكون مرجعاً يلزم منه إعادة تعريف مفهوم التواصل اللغوي²⁵.

ب- الفوضى في تفسير النصوص:

وذلك لما يلزم من إهمال قصد المتكلم من إمكانية حمل النص على أي من المعاني التي يحتملها، أو انفتاحه على مختلف المعاني التي تظهر للمتلقين، دون تقيد بمراد المتكلم من بين تلك المعاني، فلو أعمل هذا المبدأ في مجال تفسير النصوص الدينية -مثلاً- لأدى ذلك إلى فوضى لا يمكن

معها تحديد المعاني الدينية التي خاطبت بها الشرائع البشر، لأجل فهمها والعمل بها. وربما لا يستشكل الملحدون ومن لا يؤمنون بدين الفوضى في تفسير النصوص الدينية، بل ربما دعوا إليها واستبشروا بها، لكن ماذا لو عمل هذا المبدأ في قراءة الدساتير والنصوص القانونية، وعلى أي أساس يُفَرَّق بين النوعين، فإنَّ إنكار معيار التأويل الصحيح إن كان حقاً فإن أثره لن يقتصر على قراءة النصوص الدينية، بل يتعداها إلى قراءة النصوص القانونية وغيرها، ويلزم منه حلول الفوضى في واقع الناس وضياع حقوقهم، وفي هذا مناقضة لأي بناء عقلائي.

ويذكر أحد الباحثين بأن قضية المرجعية المحددة لمعنى النص وإن كانت القضية الكبرى التي تواجه المسيحيين في دراسات الكتاب المقدس، إلا أنها مؤثرة أيضاً في مجالات أخرى مهمة من حياة الناس، كتأويل القانون، وذكر أنَّ هناك نقاشاً معاصراً حول تفسير الدستور الأمريكي، وهل يرجع في ذلك إلى واضع الدستور ومراده ومقاصده، أم إلى قضاة المحكمة العليا، وإذا كان الثاني، فما الذي أقسم قضاة المحكمة العليا على الحفاظ عليه، هل هو المعنى الذي سيقررونه هم للدستور، أم المعنى الذي أراده المؤسسون؟²⁶.

4. دور النص والمتلقي في تحقيق الغاية من التفسير

يتناول هذا المبحث التقرير الثاني من تقارير المقاربة المركبة التي يتبناها الباحث، وحاصله أنَّ كون الكشف عن مراد المتكلم هو غاية تفسير النصوص لا يلغي تأثير أركان التخاطب الأخرى، وهما: النص وتوابعه، والمتلقي، فإن المتكلمين من البشر لا قدرة لهم على نقل المعاني إلى المخاطبين بلا واسطة، وإلا لما احتاجوا إلى اللغات، فنقل المراد إلى المتلقي يمر عبر وسيطين:

— الألفاظ وما يحتف بها من القرائن.

— فهم المتلقي وما يتضمنه من أعمال إدراكية، وما يؤثر فيه من المؤثرات المتعددة.

فلا شك أنَّ لكل منهم تأثيراً في مآل التخاطب، فيحسن أن نقف هنا بشيء من التحليل الموجز لدور هذه الأركان، وليس المقصود أن نقدم وصفاً علمياً دقيقاً لكل منها، فإن ذلك يحتاج

إلى بحوث أوسع، لكن المقصود أن نتصور على جهة الإجمال دور كل منهم في تحقيق مقصد التخاطب، لنصل إلى جواب عن السؤالين التاليين: هل ثبوت دور للنص أو المتلقي مُسوَّغٌ لجعله مركزاً للتأويل؟ وهل ثبوت تلك الأدوار يقدر في القول بأن غاية التفسير معرفة مراد المتكلم؟

1.4 دور المتكلم:

ثبوت دور المتكلم في التخاطب بديهي، فإن منطلق التخاطب ما يقوم بنفسه من المعاني التي يريد نقلها، فينتقي لها ما يرى أنه الأنسب في تأدية مراده من الألفاظ والأساليب، وما يُقرن به خطابه من قرائن الحال أو المقال، وما يُعوَّل على التفات المخاطب إليه من القرائن التي لا ينصبها هو بالضرورة، وهذا كله قبل وأثناء خطابه، ثم يستمر دوره بعد استجابة المتلقي للخطاب، من خلال ما يضيفه إلى خطابه توضيحاً أو تنقيحاً، وقد يكون ذلك في خطابات أخرى مستقلة، وسواء في ذلك الخطاب الشفهي أو المكتوب.

فالمفترض في المتكلم أنه متعاون مع المتلقي في الوصول إلى مراده، فكأنهما يتشاركان في بناء مراد المتكلم في ذهن المتلقي، ليحصل التوافق بينهما، على المعنى الذي سبق في شرح المقصود بمعرفة مراد المتكلم، لكن ينبه إلى أن ما يحصل في الواقع أنَّ كلاً من المتكلم والمتلقي قد يحسن أو يُقَصِّر في دوره التخاطبي بحسب قوته وإتقانه لهذه الصنعة، ومراعاته لمقتضياتها، وكل ذلك مؤثر في نتيجة التخاطب.

فالحاصل أن المتكلم هو مبدأ الخطاب من خلال ما يختلج في نفسه من المعاني والمقاصد التي يريد التعبير عنها، ويتلخص دوره ومشاركته في إنجاح التخاطب فيما يلي:

- انتقاء ما يناسب مقصوده من الألفاظ والقرائن والأساليب.
- التعويل على التفات المخاطب إلى بعض القرائن التي لا ينصبها هو.
- التفاعل مع استجابة المتلقي.

وهو في ذلك كله يمكن أن يصيب أو يخطئ، فيؤثر ذلك على بلوغ مراده للمتلقي.

2.4 دور المتلقي:

يتلخص دوره في الانتقال من دلائل المراد إلى المراد، وهذا الانتقال قد يكون بلا نظر واستدلال، وهو الحاصل مع الألفاظ الدالة على معانيها ضرورةً، وقد يكون باستدلال، ثم قد يوصله استدلاله إلى مراد المتكلم أو إلى ما هو أوسع منه أو أضيق أو إلى ما يخالفه، فكل ذلك مما يحصل في الواقع، ولذا فإن على المتلقي أن يكون استدلاله بأدلة مناسبة للكشف عن المراد، وأن ينظر فيها نظراً صحيحاً، لئلا ينسب للمتكلم ما لا يريد.

وفهم المتلقي للكلام يؤثر فيه ما لديه من تصورات سابقة وبنية إدراكية يفهم العالم بواسطتها فهماً يختص به، وهذا القدر من الاختصاص لا انفكاك عنه في تفهم المتلقي للكلام، لكنه لا ينفي وجود قدر يشترك فيه مع العارفين بمدلول الكلام، ووجود قدر من المفهوم يختص به كل مُتَلَقٍّ هو من أسباب التفاوت الذي أشرنا إليه بين المعنى القائم بنفس المتكلم، والمعنى الذي يتوصل إليه المتلقي، والذي ذكرنا أنه لا يقدح بالضرورة في التفاهم اللغوي وتحقيق التخاطب لمقاصده.

ثم إنَّ المتلقي إن أدرك مراد المتكلم على ما هو عليه فهو مصيب، وإن أدركه على خلاف ما هو عليه فهو مخطئ، لكن من جهة التكليف الشرعي: لا يلزم من وصفه بالخطأ في تفسير نص الوحي أن يكون مستحقاً للإثم، فقد يَأْثُم وقد لا يَأْثُم، بحسب تحققه بالاجتهاد، وبحسب الباب الذي أخطأ فيه، كما أنه يؤجر على اجتهاده في بعض الحالات مع كونه مخطئاً، ويرجع في تفصيل ذلك إلى ما قرره العلماء في مسألة التصويب والتخطئة²⁷، وهي مهمة لأن مما تمسك به بعض المائلين إلى اتجاه المتلقي توهم أن القول بأن غاية التفسير معرفة مراد المتكلم يلزم منه أن من أخطأ مراد الله في تفسير الوحي كان آثماً مطلقاً، وليس الأمر كذلك.

3.4 دور النص وتوابعه:

النص من حيث هو ألفاظ صادرة عن المتكلم هو جزء من المادة التي ينتقل ذهن المتلقي منها إلى المراد، ويحصل هذا الانتقال بتوسط أمور:

— **الوضع:** وهو جعل اللفظ دليلاً على المعنى²⁸، أي توافق أهل اللغة المتحدث بها على أن هذه الألفاظ يراد بها معانيها المعينة، سواء كان المؤدي لتلك المعاني الألفاظ وحدها، أو مع القرائن، وهذا واضح عند القائلين بمفهوم الوضع، أما غيرهم فلا بد لهم أيضاً من واسطة تُناظر الوضع، كتعارف أهل اللغة على أن هذا اللفظ عند مجيئه في سياق معين يُفهم منه معنى محدد.

— **معرفة المتلقي:** أي جملة معارفه المؤثرة في انكشاف مراد المتكلم له، ومنها معرفته بمعاني الألفاظ الوضعية والالتزامية وطرق الانتقال من الدال إلى المدلول وغير ذلك.

— **التنبه للقرائن:** أي تنبه المتلقي لما يُقيد دلالات ألفاظ النص من القرائن بأنواعها، وهو جزء من معرفة المتلقي، لكن أفردته لأهميته، فيمكن الاكتفاء بالأول والثاني في الجملة.

ومرادي بـ(توابع النص) ما يمكن أن ينضم إلى النص من السياق والقرائن وعموم الدلائل المعينة على الكشف عن مراد المتكلم، سواء نصبها المتكلم أو لا، التفت إليها ولاحظها أو لا، لأن المتكلم -من عموم البشر- قد يغفل عن ملاحظة بعض الدلائل التي يلتفت إليها المتلقي وتُعينه على الوصول إلى المراد.

يتبين مما سبق أن الدور الحقيقي في التخاطب هو لغير النص، فهو لأهل اللغة من جهة تعارفهم على تعيين الألفاظ للمعاني، ثم للمتكلم من جهة ما يختاره من دلائل مقصوده، ثم للمتلقي من جهة انتقاله من هذه الدلائل إلى المراد، وبحسب إجادة المتكلم والمتلقي لدورهما يتحقق مقصد التخاطب، أما النص فليس كائناً مختاراً حتى يُنسب إليه دور حقيقي، إلا على سبيل التجوز من حيث إنه الشيء الذي يُنتقل منه إلى المراد.

4.4 أثر المقاربة المركبة في منهج تفسير نصوص الوحي، وأهم سماتها:

إذا أردنا تنزيل التقريرات السابقة على منهج تفسير نصوص الوحي، فيمكن تلخيص أبرزها في النقاط التالية:

— غاية تفسير نص الوحي معرفة مراد الله تعالى.

— لا يلزم من تقرير هذه الغاية القول بإمكان الإحاطة بعلم الله المتعلق بالنص؛ لأن المقصود بمعرفة مراد الله من النص —بناء على ما سبق— إدراك ما من شأنه أن يدركه البشر من هذا النوع من الدلائل، والله تعالى في آياته مُرادٌ يمكن أن يفهمه عموم المخاطبين، ثم هناك قدر زائد من العلوم والمعارف المتعلقة بالنص، يدركه من يدركه من الناس بحسب ما يهديهم الله إليه من ذلك.

— لا يسوغ حمل نص الوحي على أي معنى لمجرد أن النص يحتمله، كما لا يسوغ حمله على ما يظهر للمفسر لمجرد أنه المعنى الذي ظهر له، بل لا يحمل النص إلا على المعنى الذي يعلم أو يظن أنه مراد الله تعالى.

— إن أصاب المفسر الحق في نفس الأمر فهو مصيب، وإن لم يصبه فهو مخطئ، ثم قد يَأْثَمُ وقد لا يَأْثَمُ، بحسب قيامه بما يلزمه من الاجتهاد، وبحسب الباب الذي أخطأ فيه.

وتتسم المقاربة المركبة بعدد من السمات، منها:

— **الواقعية:** فالمقاربة توافق الواقع المشاهد المحسوس من أحوال التخاطب بين البشر، فتأخذ في الاعتبار الأركان الثلاثة، ولا تجعل ثبوت دور لركن —وإن كان دوراً مهماً— لازماً لكونه مركزاً بالمعنى المقتضي لإهمال غيره، ولا تجعل ذلك ذريعةً لإلغاء الملحوظ واقعاً والمدرك بالحس من قيام التخاطب على الأركان الثلاثة، ومن هنا وصفت المقاربة بأنها مركبة، والتركيب من حيث هو ليس مزية، بل المزية في مطابقة الواقع.

— **السند العلمي:** ويتضح ذلك من خلال المبحث الأول المخصص لما يستفاد حول موضوع البحث من بعض العلوم الحديثة.

— **اشتغال المقاربة على جانب الإعذار:** فلا تلازم وفق هذه الرؤية بين الخطأ والإثم، فالمخطئ قد يرتفع عنه الإثم، وإن لم يرتفع عنه اسم الخطأ.

الخاتمة

أولاً: أهم النتائج:

1- قدمت الدراسات العلمية الحديثة في موضوع إنتاج اللغة وفهمها عدداً من التقارير التي تؤيد المقاربة المركبة، وتعارض اتجاهي النص والمتلقي، فلا مسوغ للدعوة إليها، ومن تلك التقارير: التناظر بين إنتاج اللغة وفهمها، وتعدد العوامل المؤثرة في الفهم، ومشكلات التأويل، واستحضار الأركان الثلاثة في نظريات التواصل.

2- مما يستفاد من هذه التقارير أن من الخلل النظر إلى تفسير النصوص الشفوية أو المكتوبة على أنه قائم على المتكلم أو النص أو المتلقي فقط، لأنه مخالف لواقع التواصل اللغوي، وهو من الاختزال الذي اتسمت به بعض المناهج الحديثة التي عاجلت القضية.

3- الغاية من تفسير النصوص معرفة مراد المتكلم، ويدل لذلك أدلة، منها: الالتفات إلى الغرض التواصلية من اللغات، واستبطان الناس لهذا المبدأ عند مخاطبتهم، وملاحظة قصد المتكلم في بناء اللغة وقواعدها، وتأييد العلوم الحديثة لذلك، وما يترتب على إهمال قصد المتكلم من اللوازم الفاسدة.

4- المقصود بمعرفة مراد المتكلم إدراك القدر الذي من شأنه أن يدرك من دلائل المعنى، أما ما يزيد عن ذلك فممنه قدر يمكن التوصل إليه بالاستدلال، ومنه قدر لا تضبطه الدلائل أصلاً، فإن هذه الدلائل -ومنها الألفاظ اللغوية- ليس من شأنها أن يدرك بها ما في نفس المتكلم بتمامه، من الصور المعينة والمشاعر والذكريات وغير ذلك.

5- لا يسوغ القول بأن معرفة مراد المتكلم ليست غاية للتفسير لمجرد استحالة التحقق من المطابقة بين ما في ذهنه وذهن المتلقي، لأن المقصود بمعرفة مراد المتكلم ليس التمثيل الذهني لجميع ما في ذهنه من متعلقات الكلام، حتى يحصل التماثل التام بين ما يصل إليه المتلقي وما يقوم بنفس المتكلم، ولو اشترط ذلك لصحة التواصل لما قام تواصل بين البشر.

6- القول بأن غاية التفسير معرفة مراد المتكلم لا تلغي دور المتلقي، ودور النص وتوابعه، في تحقيق الغاية من التخاطب، وقد بينت دورهم في البحث على جهة الإجمال.

7- يلاحظ شيء من الانفكاك بين بعض التقارير التي تذكر في مجال النقد الأدبي وبين الواقع الذي تثبته الدراسات العلمية التجريبية، فاتباع المتكلم الذي يصفه بعض النقاد بأنه كلاسيكي ومُتَجَاوِز هو الأقرب إلى واقع التواصل اللغوي كما يثبته العلم.

ثانياً: التوصيات

1- تتبع أثر الغلط في هذا الباب في الكتابات العربية الحديثة المتعلقة بتفسير نصوص الوحي، ودراساتها دراسة نقدية.

2- تتبع أبعاد المقاربة المركبة في العلوم التراثية المتعلقة بتفسير النصوص، سواء كانت علوماً نظرية (كالأصول والبلاغة) أو تطبيقية (كالتفسير وشروح الحديث).

3- دراسة الاتجاهات الثلاثة دراسة مفصلة وصفية ونقدية.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

1. ابن النجار، محمد بن أحمد، شرح الكوكب المنير، تحقيق: د. محمد الزحيلي، د. نزيه حماد، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط2، 1997م).

2. ابن جني، عثمان، الخصائص، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د.ت).

3. أحمد الخرشى، "نظرية التلقي في التراث النقدي العربي، مجلة كلية الآداب، جامعة أسوان، 2017، ص40-72.

4. أحمد عویز، العقل التأويلي الغربي مقاربات في أنظمتها المعرفية ومساراتها، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2018م).
5. الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ، 1999م)، ص113.
6. بحجة أوموادن، ورايح أوموادن، "الأصول المعرفية لنظرية التلقي في الخطاب الأصولي"، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين، العدد: 7، 2019، ص88-111.
7. جين تومبكنز، نقد استجابة القارئ من الشكلائية إلى ما بعد البنيوية، ترجمة: حسن ناظم، وعلي حاكم (مصر: المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، 1999م).
8. رمان سلدن، موسوعة كميريدج في النقد الأدبي (الجزء 8)، ترجمة: أمل قارئ، وآخرون، (مصر: المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2006م).
9. روبرت هولب، نظرية التلقي مقدمة نقدية، ترجمة: عز الدين إسماعيل، (مصر: المكتبة الأكاديمية، ط1، 2000م).
10. الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، (مصر: دار الكتب، ط1، 1994م).
11. سايمون كلارك، أسس البنيوية نقد ليفي شتراوس والحركة البنيوية، ترجمة: سعيد العلمي، (مصر: المركز القومي للترجمة، ط1، 2015م).
12. سليمة محفوظي، "نظرية التلقي في التراث العربي بين النفي والإثبات"، جسور المعرفة، المجلد: 5، العدد: 3، 2018، ص312-331.

13. الشافعي، مُحمَّد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر: منشورات مصطفى البابي الحلبي، د.ط، 1940م).
14. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، 1998م).
15. الغزالي، مُحمَّد بن مُحمَّد، المستصفى، تحقيق: مُحمَّد عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1993م).
16. فاطمة الزهراء صادق، "التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في ضوء اللسانيات الحديثة"، مجلة الأثر، العدد: 28، 2017، ص51-60.
17. ليونارد جاكسون، بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، ترجمة: نائر ديب، (دمشق: دار الفرقد، ط2، 2008م).
18. مُحمَّد الزين، "التلقي ما بين النظرية الغربية الحديثة والتراث النقدي البلاغي في العصر العباسي (132هـ-656هـ)"، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، العدد: 17، 2016، 310-340.
19. محمود عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة، (مصر: دار الفكر العربي، ط1، 1996م).
20. مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013م).
21. هانس ياوز، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة: رشيد بنحدو، (بيروت: كلمة للنشر والتوزيع، والرباط: دار الأمان، والجزائر: منشورات الاختلاف، وبيروت: منشورات ضفاف، ط1، 2016م).

ثانياً: المصادر الأجنبية:

22. Brown, K., & Miller, J., The Cambridge Dictionary of Linguistics, (Cambridge: Cambridge university press, 1st ed., 2013).

23. Buchanan, I., Oxford Dictionary of Critical Theory, (Oxford: Oxford university press, 2nd ed., 2018).

24. Canaris, M., Major Trends in Modern Hermeneutics. In Francis A.Sullivanm S.J. and Ecclesiological Hermeneutics An Exercise in Faithful Creativity, (pp. 10-40), (Lieden: Brill, 2017).

25. Clifton, C., Jr., Meyer, A. S., Wurm, L. H., & Treiman, R, Language Comprehension and Production. In Handbook of psychology: Experimental psychology, (pp. 523-547), (New Jersey: John Wiley & Sons, Inc., 2013).

26. Derong, P, & Lin, Z., Reader and text in the horizon of understanding methodology: Gadamer and methodological hermeneutics, Frontiers of Philosophy in China, 4 (3), 2009, p417-436.

27. Harker, W., Literary Communication: The Author, the Reader, the Text, The Journal of Aesthetic Education. 22 (2), 1988, p5-14.

28. Hatzidaki, A., The process of Comprehension from a Psycholinguistic Approach – Implication for Translation, Meta, 52 (1), 2007, p13-21.

29. Hirsch, E. D., Validity in interpretation, (New Haven and London: Yale university press, 1973).

30. Huang, Y, The Oxford Dictionary of Pragmatics, (Oxford: Oxford university press, 1st ed., 2012).

31. Longhurst, C., Unamuno, the Reader, and the Hermeneutical Gap, The Modern Language Review, 103 (3), 2008, p741-752.

32. Matthews, P, Oxford concise Dictionary of Linguistics, (Oxford: Oxford university press, 3rd ed., 2014).

33. Morris, M., An Introduction to the Philosophy of Language, (Cambridge: Cambridge University Press, 9th edition, 2016).

34. Poggemiller, D, Hermeneutics and Epistemology: Hirsch's Author Centered Meaning, Radical Historicism And Gadamer's Truth and Method, Global journal of classical theology, 1 (1), 1998.

35. Shellew, M., Reading the Gospel of Thomas from Here: A Trans-Centred Hermeneutic, Journal for interdisciplinary studies. 1 (2), 2020, p61-96.

36. Sparks, J., Language/Discourse Comprehension and Understanding, In Encyclopedia of the Sciences of Learning, (pp. 1713-1717), (Berlin: Springer, 2012).

37. Stein, R., The Benefits of An Author-Oriented Approach to Hermeneutics, Journal of the evangelical theological society. JETS 44/3, 2001, p451-66.

38. Taylor, S., & Workman, L., Cognitive Psychology the basics, (Oxford & New York: Routledge, 1st ed., 2022).

39. Wimsatt, W. K., and Beardsley, M. C., The Intentional fallacy, In The verbal Icon studies in the meaning of poetry, (pp. 3-18), (Kentucky: University of Kentucky press, 1954).

الهوامش:

¹ مجال علمي يهتم بدراسة العمليات النفسية والعصبية الواقعة حال اكتساب اللغة وفهمها وإنتاجها. ينظر: Brown, K., & Miller, J., The Cambridge Dictionary of Linguistics, (Cambridge: Cambridge university press, 1st ed., 2013), p327

² مجال مهم في اللسانيات والعلوم الإدراكية، يهتم بدراسة العلاقة بين: اللغة، والذهن، والتجربة الاجتماعية-الفيزيائية، وبناء النماذج للعمليات الإدراكية الداخلة في تأويل الخطاب، مع الاهتمام الكبير بدراسة الاستعارة، والمعنى المعجمي، والتصورات، وغير ذلك ينظر: Brown, & Miller, The Cambridge Dictionary of Linguistics, p84, Matthews, P, Oxford concise Dictionary of Linguistics, (Oxford: Oxford university press, 3rd ed., 2014), p62-63, & Matthews, P, Oxford concise Dictionary of Linguistics, (Oxford: Oxford university press, 3rd ed., 2014), p50-51.

- ³ فرع من علم النفس يستكشف العمليات الذهنية المتعلقة بالإدراك، والانتباه، والتفكير، واللغة، والذاكرة، وتبنى فيه الاستنباطات بالدرجة الأولى على السلوك، ويسعى إلى تقديم مقاربات شاملة لاستيعاب النموذج الإدراكي لمعالجة المعلومات عند الإنسان. ينظر: Taylor, S., & Workman, L., Cognitive Psychology the basics, (Oxford & New York: Routledge, 1st ed., 2022), p1
- ⁴ المجال المختص بدراسة كل ما يتعلق بنقل واستقبال المعلومات بين البشر، وإن كانت بعض الآراء في علم النفس ترى بأن مصطلح التواصل ينبغي أن يشمل كل صور التفاعل بين أي من الكائنات الحية. ينظر: Houdé, Dictionary of Cognitive science, p65-66, Littlejohn, & Foss, Encyclopedia of Communication Theory, LII-LIII
- ⁵ ينظر: Stein, R., The Benefits of An Author-Oriented Approach to Hermeneutics, Journal of the evangelical theological society. JETS 44/3, 2001, p451-66, p451-452
- ⁶ ينظر: Canaris, M., Major Trends in Modern Hermeneutics. In Francis A. Sullivan S.J. and Ecclesiological Hermeneutics An Exercise in Faithful Creativity, (pp. 10-40), ..(Lieden: Brill, 2017), p11
- ⁷ ينظر: المرجع السابق، ص 28-30.
- ⁸ ينظر: Poggenmiller, D, Hermeneutics and Epistemology: Hirsch's Author Centered Meaning, Radical Historicism And Gadamer's Truth and Method, Global journal of classical theology, 1 (1), 1998, p2.
- ⁹ ينظر: Canaris, Major Trends in Modern Hermeneutics, p12, 30-31.
- ¹⁰ ينظر: السابق، ص 30-31، وعبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من النبوية إلى التفكيك، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، 1998م)، ص 243-244، و Derong, P, & Lin, Z., Reader and text in the horizon of understanding methodology: Gadamer and methodological hermeneutics, Frontiers of Philosophy in China, 4 (3), 2009, p417-436, p432
- ¹¹ ينظر: Derong, Reader and text in the horizon of understanding methodology, p421.
- ¹² poggenmiller, Hermeneutics and Epistemology, p6
- ¹² لمزيد من التفصيل ينظر: أحمد عويز، العقل التأويلي الغربي مقاربات في أنظمته المعرفية ومساراته، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2018م).
- ¹³ ينظر: مقدمة عز الدين إسماعيل لترجمة كتاب: روبرت هولب، نظرية التلقي مقدمة نقدية، ترجمة: عز الدين إسماعيل، (مصر: المكتبة الأكاديمية، ط1، 2000م)، ص 11.
- ¹⁴ ينظر: Clifton, C., Jr., Meyer, A. S., Wurm, L. H., & Treiman, R, Language Comprehension and Production. In Handbook of psychology: Experimental psychology, (pp. 523-547), (New Jersey: John Wiley & Sons, Inc., 2013), p525, 536, 539
- ¹⁵ ينظر: Clifton, & others, Language Comprehension and Production, p523, 527-528, and Hatzidaki, A., The process of Comprehension from a Psycholinguistic Approach – Implication for Translation, Meta, 52 (1), 2007, p13-21, p14, 15-16

- ¹⁶ ينظر: Sparks, J., Language/Discourse Comprehension and Understanding, In Encyclopedia of the Sciences of Learning, (pp. 1713-1717), (Berlin: Springer, 2012), p1713.
- ¹⁷ ينظر: Hatzidaki, The process of Comprehension from a Psycholinguistic Approach, p15-16, 18, 19, & Sparks, Language/Discourse Comprehension and Understanding, p1713.
- ¹⁸ ينظر: Hatzidaki, The process of Comprehension from a Psycholinguistic Approach, p18-19.
- ¹⁹ ينظر: المرجع السابق، ص16-17، حيث ذكرت الباحثة اثنتين من النماذج الأكثر انتشاراً في تفسير فهم الجمل الغامضة.
- ²⁰ لمزيد من التفاصيل حول هذه النماذج ينظر: فاطمة الزهراء صادق، "التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في ضوء اللسانيات الحديثة"، مجلة الأثر، العدد: 28، 2017، ص51-60.
- ²¹ ينظر: Wimsatt, W. K., and Beardsley, M. C., The Intentional fallacy, In The verbal Icon studies in the meaning of poetry, (pp. 3-18), (Kentucky: University of Kentucky press, 1954).
- ²² الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر: منشورات مصطفى البابي الحلبي، د.ط، 1940م)، ص61.
- ²³ ابن جني، عثمان، الخصائص، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د.ت)، ج1، ص34، ابن النجار، محمد بن أحمد، شرح الكوكب المنير، تحقيق: د. محمد الزحيلي، د. نزيه حماد، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط2، 1997م)، ج1، ص102.
- ²⁴ ينظر: Morris, M., An Introduction to the Philosophy of Language, (Cambridge: Cambridge University Press, 9th edition, 2016), p6-7.
- ²⁵ ينظر: Poggemiller, Hermeneutics and Epistemology, p7.
- ²⁶ ينظر: Stein, The Benefits of An Author-Oriented Approach to Hermeneutics, p454-455.
- ²⁷ ينظر مثلاً: الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1993م)، ص347 وما بعدها، والزركشي، الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، (مصر: دار الكتب، ط1، 1994م)، ج8، ص281 وما بعدها.
- ²⁸ ينظر: الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ، 1999م)، ص113.